

* أولا — تعريف الربا *

1. لغة: الفضل والزيادة والنمو.

2. اصطلاحاً: هو (الزيادة في أحد البدلين المتجانسين من غير أن تقابل هذه الزيادة بعوض).

* ثانياً — حكم الربا ودليله *

الربا محرم في الإسلام، قليلاً كان أو كثيراً.

ودل على تحريمه الكتاب والسنة والإجماع:

— القرآن: قال الله -عز وجل-: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: من الآية 275]

وقال جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 278]

— السنة: قال جابر -رضي الله عنه-: "عن رسول الله ﷺ أكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء" رواه مسلم.

وقال ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات. فقالوا: يا رسول الله، وما هي؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" رواه البخاري ومسلم.

— الإجماع: أجمع علماء المسلمين قاطبة على تحريم الربا.

* ثالثاً — الحكمة من تحريم الربا *

حرم الشرع الربا؛ لما يترتب عليها من أضرار كثيرة منها: النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

فمن الجانب النفسي:

— الربا يغيّر أخلاق الإنسان، حيث يقتل فيه روح التعاون، ويحل محلها الأنانية، وحب النفس، دون مراعاة أحوال الآخرين.

ومن الجانب الاجتماعي:

— الربا يسبب العدوة والبغضاء بين أفراد المجتمع.

— الربا يؤدي إلى انقطاع المعروف بين أفراد المجتمع؛ لأن الربا إذا حرم فتح للمسلم أبواب الخير فيقرض أخاه بلا ربا؛ طمعا في فضل الله وجزائه.

— يؤدي إلى إيجاد طبقة مترفة لا تعمل وتكسب المال، وبالمقابل طبقة فقيرة.

ومن الجانب الاقتصادي:

— انهيار اقتصاد المجتمع بسبب توقف الدائن عن العمل طمعا في ربح الفائدة.

— الربا وسيلة من وسائل الاستعمار الحديث، الذي يعتمد على الحرب الاقتصادية.

— حرم الربا للمحافظة على مال المسلم؛ حتى لا يؤكل بالباطل، وقد مرّ معك أنّ حفظ المال مندرج ضمن الكليات الخمس في مقاصد الشريعة الإسلامية.

* رابعاً — الأصناف الربوية *

أجمع العلماء على ستة أصناف يجري فيها الربا، وهي: (1. الذهب، 2. والفضة [الورق]، 3. والبر [الحنطة أو القمح]، 4. والشعير، 5. والتمر، 6. والملح).

وهذه هي الواردة في حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد" رواه مسلم.

وجمهور الفقهاء -ومنهم المالكية- أنّ الربا المحرم يتعدى غير هذه الأصناف الستة إلى كلّ ملحق بشيء منها، ويُعدّ منها، انطلاقاً من علّة الربا، كما ستعرف.

* خامساً أنواع الربا *

ينقسم الربا نوعين: "ربا الفضل"، و"ربا النسيئة":

* أ. ربا الفضل *

1. تعريفه: هو "البيع مع زيادة أحد العوضين عن الآخر في متحد الجنس".

2. مثاله:

— بيع دينار بدينارين نقداً، أو بيع قنطار من القمح الجيد بقنطار ونصف من القمح الرديء حالاً.

3. حكمه ودليله:

ربا الفضل محرّم؛ بدليل حديث عبادة بن الصّامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "الذهب بالذهب، والفضّة بالفضّة، والبرّ بالبرّ، والشّعير بالشّعير، والتّمر بالتّمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد" رواه مسلم.

4. علّة تحريمه:

أ. في الذهب والفضّة والأوراق النقديّة:

علّة تحريم ربا الفضل تتمثّل في "الثمّية".

ب. في المطعومات:

علّة تحريم ربا الفضل في المطعومات هي "الاقتيات والادّخار".

معنى الاقتيات: كلّ طعام ضروريّ لحفظ النفس، فيشمل الأنواع الأربعة المذكورة في الحديث، ويشمل كلّ مأكول يُصلح البدن بالاكْتِفَاء به.

معنى الادّخار: إمكان استبقاء المطعوم إلى الأمد المبتغى منه عادة.

* ب. ربا النسيئة *

1. تعريفه: هو "الزيادة المشروطة التي يأخذها الدائن من المدين نظير التأجيل".

فالزيادة في ربا النسيئة مقابل الأجل، أيّا كان سبب التّين: بيعاً كان أو قرضاً.

2. مثاله:

— بيع قنطار من القمح بقنطار من القمح يدفع مؤجّلاً. فالمدّة الزمّنية في تسليم العوّضين تؤدّي -غالباً- إلى تغيّر القيمة فتكون زيادة في أحدهما. والحكم يبني على الغالب.

— مبادلة 10 قنطار من القمح الجيد بـ 15 قنطار من القمح الأقل جودة إلى أجل.

— مبادلة 1000 دج بـ 10 أورو إلى أجل. فإن تمّ التّبادل في نفس المجلس كانت بيع صرف جائز كما سيأتي.

— مبادلة ورقة نقدية قيمتها 1000 دج بورقتين نقديتين قيمة الواحدة منهما 500 دج. تدفعان بعد مدّة من الزمن. فإن تمّ التّبادل في نفس المجلس كانت بيع صرف جائز كما سيأتي.

3. حكمه ودليله:

ربا النسيئة حرام؛ ودليله ما رواه أسامة بن زيد -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "إنما الربا في النسيئة" رواه البخاري ومسلم.

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: "تهى رسول الله ﷺ عن بيع الذهب بالورق (الفضّة) ديناً" رواه البخاري ومسلم.

4. علّة تحريمه:

أ. في الذهب والفضّة والأوراق النقديّة:

علّة تحريم ربا النسيئة فيها تتمثّل في "الثمّية".

ب. في المطعومات:

علّة تحريم ربا النسيئة في المطعومات هي "الطّعية"، سواء كان مقتاتاً أو لا، مدّخراً أو لا.

بشرط أن يكون طعاماً لغير التّداوي، فإن كان للتّداوي لم تجز فيه النسيئة.

